فهاب قومه ان يدخلوا وقيل قالوا له ان كنت ربا فادخل البحر كما دخل موسى وكان فرعون على حصان ادهم
ولم يكن في خيل فرعون فرس انثى فجاء جبريل عليه السلام على فرس انثى ودنى فتقدمه وخاض البحر فلما شم
ادهم فرعون ريحها اقتحم البحر في اثرها ولم يملك فرعون من امره شيئا واقتحمت الخيول خلفه في البحر وجاء ميكائيل
خلفهم يسوقهم وهو على فرس ويقول الحقوا باصحابكم حتى صاروا كلهم في البحر وخرج جبريل من البحر
وهموا اولهم بالخروج امر الله البحر ان ياخذهم فالتطم عليهم وغرقهم اجمعين فكان ذلك في البحر اربع فراسخ
وهو بحر القلزم وهو على طرف من بحر فارس وقيل هو بحر من وراء مصر يقال له اساف وكان اغراق ال
فرعون بمراى من بني اسرائيل فذلك قوله وانتم تنظرون يعني الى هلاكهم وقيل الى مصارعهم وقيل ان البحر
قذفهم حتى نظروا اليهم ووافق ذلك يوم عاشوراء فصام موسى ذلك اليوم شكرا لله تعالى قوله عز وجل
واذ وعدنا من المواعدة وهو من الله الامر ومن موسى القبول وذلك ان الله وعده المجي للميقات
موسى اسم عربي معرب يعني بالعربية الماء وسى وهو الشجر سمي موسى لانه اخذ من الماء والشجر ثم قلبت
الشين سينا فسمي موسى اربعين ليلة اى انقضاء اربعين ليلة ثلاثين من ذي القعدة وعشر من ذي
الحجة وقرن التاريخ بالليل دون النهار لان اشهر العربية وضعت على سير القمر وقيل لان الظلمة اقدم
من الضوء ذكر القصة في ذلك قال العلماء لما انجى الله بني اسرائيل من البحر واغرق عدوهم ولم يكن لهم
كتاب ولا شريعة ينتهون اليها وعد الله موسى ان ينزل عليه التوراة فقال موسى لقومه اني ذاهب
الى ميقات ربي لاتيكم منه بكتاب فيه بيان ما تاتون وما تذرون ووعدهم اربعين ليلة
واستخلف عليهم اخاه هرون فلما جا الموعد اتاه جبريل عليه السلام على فرس يقال له فرس الحياة
لا يصيب شيئا الا حيي ليذهب بموسى الى ميقات ربه فراه السامري وكان صائغا اسمه ميخا وقال
ابن عباس اسمه موسى بن ظفر وقيل كان من اهل باجرا وقيل كرمان وقيل من بني اسرائيل من قبيلة يقال
لها السامرة وكان منافقا يظهر الاسلام وكان من قوم يعبدون البقر فلما راى جبريل على ذلك الفرس
وراى موضع قدم الفرس يخضر في الحال فقال في نفسه ان لهذا لشانا وقيل راى جبريل حين دخل البحر قدام فرعون
فقبض قبضة من تراب فرسه والقى في روعه انه اذا القاه في شي حيي فلما ذهب موسى الى الطور ومكث على الطور
اربعين ليلة وانزل الله عليه التوراة في الالواح وكانت الالواح من زبرجد وقربه نجيا واسمعه صرير
الاقلام وقيل انه بقي اربعين ليلة لم يحدث فيها حدثا حتى هبط من الطور وكانت بنوا اسرائيل قد استعاروا
حليا كثيرا من القبط حين ارادوا الخروج من مصر بعلة عرس لهم فلما اهلك فرعون وقومه بقي ذلك الحلي
في ايديهم فلما فصل موسى قال لهم السامري ان الحلي الذي استعرتموها من القبط غنيمة لا تحل لكم فاحفروا
حفرة وادفنوها فيها حتى يرجع موسى ويرى فيها رايه وقيل ان هارون امرهم بذلك فلما اجتمعت الحلي
اخذها السامري وصاغها عجلا في ثلاثة ايام ثم القى فيه القبضة التي اخذها من تراب فرس جبريل عليه
السلام فصار عجلا من ذهب مرصعا بالجواهر وخار خورة وقيل كان يخور ويمشي فقال لهم السامري
هذا الهكم واله موسى فنسي اى فتركه ههنا وخرج يطلبه وكانت بنوا اسرائيل قد اخلفوا الوعد فعدوا اليوم
مع الليلة يومين فلما مضى عشرون يوما ولم يرجع موسى وقعوا في الفتنة وقيل كان موسى وعدهم ثلاثين
ليلة ثم زيدت العشرة فكانت فتنتهم في تلك العشرة فلما مضت الثلاثون ولم يرجع موسى ظنوا انه قد
مات وراوا العجل وسمعوا قول السامري عكف عليه ثمانية الاف رجل يعبدونه وقيل عبده كلهم الا هرون
مع اثني عشر الف رجل وهذا اصح فذلك قوله عز وجل ثم اتخذتم العجل يعني الها من بعده اى من بعد موسى
وانتم ظالمون اى وانتم ضارون لانفسكم بالمعصية حين وضعتم العبادة في غير موضعها ثم عفونا عنكم

اى

اى محونا ذنوبكم وتجاوزنا عنكم من بعد ذلك اى من بعد عبادتكم العجل لعلكم تشكرون اى لكي تشكروا عفوي عنكم
وحسن صنيعي اليكم واصل الشكر هو تصور النعمة واظهارها ويضاده الكفر هو نسيان النعمة وسترها والشكر على
ثلاثة اضرب شكر القلب وهو تصور النعمة وشكر اللسان وهو الثنا على المنعم وشكر سائر الجوارح وهو مكافاة
النعمة بقدر استحقاقها وقيل الشكر هو الطاعة بجميع الجوارح في السر والعلانية وقيل حقيقة الشكر العجز عن
الشكر وحكي ان موسى عليه الصلاة والسلام قال الهي انعمت على النعم السوابغ وامرتني بالشكر وانما شكري اياك
نعمة منك فاوحى الله تعالى اليه يا موسى تعلمت العلم الذي لا فوقه علم حسبي من عبدي ان يعلم ان ما به من نعمة فهي مني
وقال داود عليه الصلاة والسلام سبحان من جعل اعتراف العبد بالعجز عن شكره شكرا كما جعل اعترافه
بالعجز عن معرفته معرفة قال الفضيل شكر كل نعمة ان لا يعصى الله بعدها بتلك النعمة وقيل شكر النعمة ذكرها
وقيل شكر النعمة ان لا يراها البتة ويرى المنعم وقيل الشكر لمن فوقك بالطاعة والثنا ولنظيرك بالمكافاة ولمن
دونك بالاحسان والافضال قوله عز وجل واذ اتينا موسى الكتاب يعني التوراة والفرقان قيل هو نعت الكتاب
والواو زايدة والمعنى الكتاب المفرق بين الحلال والحرام والكفر والايمان وقيل الفرقان هو النصر على الاعداء والواو
اصلية لعلكم تهتدون يعني بالتوراة واذ قال موسى لقومه يعني الذين عبدوا العجل يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم
العجل يعني الها تعبدونه فكانهم قالوا ايش نصنع قال فتوبوا الى بارئكم اى ارجعوا الى خالقكم بالتوبة قالوا كيف
نتوب قال فاقتلوا انفسكم يعني ليقتل البري منكم المجرم **فان قلت** التوبة عبارة عن الندم
على فعل القبيح والعزم على ان لا يعود اليه وهذا مغاير للقتل فكيف يجوز تفسير التوبة بالقتل **قلت**
ليس المراد تفسير التوبة بالقتل بل بيان ان توبتهم لا تتم الا بالقتل وانما كان ذلك لان الله اوحى الى
موسى عليه السلام ان توبة المرتد لا تتم الا بالقتل **فان قلت** التايب من الردة
لا يقتل فكيف استحقوا القتل وقد تابوا من الردة **قلت** ذلك فيما يختلف فيه الشرايع فلعل
شرع موسى كان يقتضي ان يقتل التايب من الردة اما عاما في حق الكل او خاصا في حق الذين عبدوا
العجل ذلكم خير لكم عند بارئكم يعني القتل وتحمل هذه الشدة لان الموت لا بد منه فلما امرهم موسى بالقتل
قالوا نصبر لامر الله تعالى فجلسوا محتبين من الحياة وهو ضم الساق الى البطن بثوب وقيل لهم من حل
حبوته او مد طرفه الى قاتله او اتقاه بيد او رجل فهو ملعون مردودة توبته واصلت
القوم الخناجر والسيوف واقبل عليهم فكان الرجل يرى ابنه واباه واخاه وقريبه وصديقه وجاره
فيرق له فلا يمكنهم المضي لامر الله تعالى قالوا يا موسى كيف نفعل فارسل الله تعالى عليهم سحابة سودا
لا يبصر بعضهم بعضا فكانوا يقتلون الى المسا فلما كثر القتل دعا موسى وهارون الله وبكيا وتضرعا
اليه وقالا يا رب هلكت بنوا اسرائيل البقية البقية فكشف الله السحابة عنهم وامرهم ان يكفوا عن
القتل فتكشفت عن الوف من القتلى قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه كان عدد القتلى سبعين
الفا فاشتد ذلك على موسى فاوحى الله اليه اما يرضيك ان ادخل القاتل والمقتول الجنة فكان من
قتل منهم شهيدا ومن بقي مكفرا عنه ذنوبه فذلك قوله عز وجل فتاب عليكم اى فعلتم ما امرتم به
فتجاوز عنكم انه هو التواب اى الرجاع بالمغفرة القابل للتوبة الرحيم بخلقه قوله عز وجل واذ
قلتم يا موسى لن نؤمن لك اى لن نصدقك حتى نرى الله جهرة اى عيانا وذلك ان الله عز وجل امر موسى
ان ياتيه في ناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل فاختار موسى من قومه سبعين
رجلا من خيارهم وقال لهم صوموا وتطهروا وطهروا ثيابكم ففعلوا وخرج بهم موسى الى طور سينا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)